

من سب علياً

فقد سبني

صفاة علي عبيد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روى أحمد ...

[حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ
دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلْمَةَ فَقَالَتْ لِي أَيُّ سَبِّ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ قُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ أَوْ سَبْحَانَ
اللَّهِ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي]
(مسند أحمد بن حنبل / حديث أم سلمة زوج

النبي / ح 25523) .

وروى القندوزي

[عن ابن عباس قال : أشهد بالله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من سب عليا فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله عزوجل ومن سب الله عزوجل أكبه الله على منخريه في النار]
(ينابيع المودة / ج 2 / ص 157) .

وروى أحمد بن عبد الله الطبري

[قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزوجل]
(ذخائر العقبى / ص 66) .

بعد ذكر الروايات الثلاثة أترك القلم وأدع ابن أبي الحديد هو الذي يكتب ليرى القارئ الكريم بنفسه كيف تعامل المسلمون مع هذه الروايات !
قال ابن أبي الحديد ما نصه ...

[روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث قال كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب و أهل بيته .

فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرءون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته .
وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي ع فاستعمل عليهم زياد ابن سمية وضم إليه البصرة فكان يتبع الشيعة وهو بهم

عارف لأنه كان منهم أيام علي ع فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم .
وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة .
وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته .

ف فعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع ويفيضة في العرب منهم والموالي

فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا
فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملا من
عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا
كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً .

ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر
وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم
كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل
الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد
من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في
الصحابة فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض
لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب
عثمان وفضله .

فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في
مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس

في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقي إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله .

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة أخرى من اتهمتموه بمولاه هؤلاء القوم فنكلوا به وأهدموا داره فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى أن الرجل من شيعة علي ع ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه



حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر
حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على
ذلك الفقهاء والقضاة والولاة .

وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المرءون
والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك
فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولاتهم
ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع
والمنازل .

حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي
الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها
ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا أنها باطلة لما
رووها ولا تدينوا بها .



فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي ع
فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل
إلا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض .

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين ع وولي عبد الملك
بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج
بن يوسف فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين
ببغض علي وموالاة أعدائه وموالاة من يدعي من
الناس أنهم أيضا أعداؤه .

فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم
وأكثروا من الغرض من علي ع وعيبه والطعن فيه
والشنتان له .

حتى أن إنسانا وقف للحجاج ويقال إنه جـ
الأصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به أيها الأمير
إن أهلي عقوني فسموني عليا وإني فقير بائس وأنا

إلى صلة الأمير محتاج فتصاحك له الحجاج وقال
للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا .
وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر
المحدثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر
وقال إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل
الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقربا إليهم بما
يظنون أنهم يرغبون به أنوف بني هاشم [شرح
نهج البلاغة / ج 11 / ص 45 - 47] .

أعتقد أن المخالفين لا يلومونني - وأن كنت لا ألتفت
إلى لومهم لأنه من وساوس الشيطان الرجيم - أن
قلت لهم أن دينكم الذي تدينون به هو دين الوضع
والأفتراء على الله تعالى وكل شخصية تقدسونها
فهي شخصية وهمية لا حقيقة لها .

بل أن حقيقتها خلاف ما تتصورونه يا أيها المخالفون
توبوا إلى الله وأكسروا قيود القداسة والتعصب
وتعالوا إلى آل محمد فإنهم النجاة فو الذي لا إله
إلا هو أن علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة
المعصومين من ذرية الحسين صلوات الله عليهم
أجمعين هم الحق وما سواهم باطل والله على ما
أقول شهيد .

والحمد لله رب العالمين

13 ذو الحجة / 1434 هـ

19 / 10 / 2013 م

تمت مراجعة النص في يوم الأحد ، 4 آب ، 2024

صفي
علي